على المصدر بفعل مقدر اي وصيناه ان يحسن اليهما احسانا ومثله
حسنا وقرا **حملته امه كرها** اي على مشقة **ووضعته كرها** اي بمشقة
الكوفيون وابن ذكوان بضم الكاف فيهما والباقون بالفتح وهما لغتان
بمعنى واحد مثل الضعف والضعف وقيل المضموم اسم والمفتوح
مصدر وليس المراد ابتدا الحمل فان ذلك لا يكون مشقة لقوله تعالى
فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت فحينئذ حملته
كرها ووضعته كرها تنبيه دلت الاية على ان حق الام اعظم لانه تعالى
قال ووصينا الانسان بوالديه حسنا فذكرهما معا ثم خص الام
بالذكر فقال حملته امه كرها ووضعته كرها وذلك يدل على ان حقها
اعظم وان وصول المشاق اليها بسبب الولد كثيرة والاخبار كثيرة في هذا
الباب **وحمله وفصاله** اي من الرضاع **ثلاثون شهرا** كل ذلك بيان لما
تكابده الام في تربية الولد ومبالغة في الوصية بها وفي ذلك على ان اقل
مدة الحمل ستة اشهر لانه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهرا
وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فاذا اسقطنا
الحولين الكاملين وهي اربعة وعشرون شهرا من ثلاثين بقي مدة الحمل
ستة اشهر روى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المراة تسعة
اشهر ارضعت احدى وعشرين شهرا وان حملت ستة اشهر ارضعت
اربعة وعشرين شهرا وروي عن ابي بكر ان امراة رفعت اليه وقد ولدت
لستة اشهر فامر برجمها فقال عمر لا رجم عليها وذكر الطريق المتقدمة
وعن عثمان نحوه وانه هم بذلك فقرا ابن عباس عليه الاية واما مدة اكثر
اكثر الحمل فليس في القرآن ما يدل عليه واختلف الايمة في ذلك فعند
الشافعي اربع سنين وقوله تعالى **حتى اذا بلغ اشده** لا بد فيه من جملة محذوفة
تكون حتى غاية لها اي عاش واستمرت حياته حتى اذا بلغ اشده قال ابن عباس
في رواية عطا الاشد ثمانية عشر سنة وقيل نهاية قوته وغاية شبابه
واستوائه وهو ما بين ثماني عشر سنة الى اربعين سنة فذلك قوله
تعالى **وبلغ اربعين سنة** وقال السدي والضحاك نزلت في ابي بكر الصديق
وابيه ابي قحافة عثمان بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو وقال
علي بن ابي طالب الاية في ابي بكر الصديق اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع
لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله تعالى بهما وقال السدي
والضحاك ولزم ذلك من بعده وكان ابو بكر يصحب النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم
ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام فلما بلغ اربعين سنة ونبئ
النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن ابواه ثم ابنه عبد الرحمن

سعد بن ابي وقاص وقيل نزلت في ابي بكر

ابو عتيق

ابو عتيق ثم ان ابا بكر دعا ربه بان **قال رب اوزعني** اي الهمني وقرا ورش والبزي ي
بفتح اليا في الوصل والباقون يسكنونها **ان اشكر نعمتك التي انعمت** اي بها
علي وعلى اولادي **وعلى والدي** وهي التوحيد واكثر المفسرين على ان الاشد شد
ثلاث وثلاثون قال الرازي مراتب الحيوان ثلاثة لان بدن الحيوان لا يكون
الا برطوبة غريزية وحرارة غريزية والرطوبة الغريزية زايدة في اول العمر ناقصة
في اخره والانتقال من الزيادة الى النقصان لا يعقل حصوله الا اذا حصل
الاستوا في وسط هاتين المدتين فثبت ان مدة العمر منقسمة الى ثلاثة اقسام
فاولها ان تكون الرطوبة الغريزية زايدة على الحرارة الغريزية وحينئذ تكون
الاعضاء عظيمة التمدد في ذواتها وزياداتها في الطول والعرض والعمق وهذا
هو سن النشو والثانية وهي المرتبة الثانية المتوسطة ان تكون الرطوبة
المتوسطة الغريزية وافية بحفظ الحرارة الغريزية من غير زيادة ولا
نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو حين الشباب والمرتبة الثالثة
ان تكون الرطوبة الغريزية ناقصة عن الوفا بحفظ الحرارة الغريزية ثم
هذا النقصان على قسمين فالاول هو النقصان الخفي وهو سن الكهولة
والثاني هو النقصان الظاهر وهو سن الشيخوخة قال المفسرون لم
يبعث نبي قط الا بعد الاربعين سنة قال الرازي وهذا يشكل بعيسى
عليه السلام فانه تعالى جعله نبيا من اول عمره الا انه يجب ان يقال الاغلب
انه ما جا الوحي الا بعد الاربعين وهكذا كان الامر في حق نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ثم ان ابا بكر دعا ايضا فقال **وان اعمل صالحا ترضاه** قال ابن عباس س
اجاب الله تعالى دعا ابي بكر فاعتق تسعة من المومنين يعذبون في الله منهم
بلال ولم يرد شيا من الخير الا اعانه الله تعالى عليه ودعا ايضا فقال
واصلح لي في ذريتي فاجاب الله دعاءه فلم يكن له ولد الا امن فاجتمع له
اسلام ابويه واولاده جميعا وادرك ابواه عبد الرحمن وابن ابنه عتيق
النبي صلى الله عليه وسلم وهم مومنون ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة غيره
تنبيه اصلح يتعدى بنفسه لقوله تعالى واصلحنا له زوجه وانما تعدى
بفي لتضمنه معنى الطف بي في ذريتي او لانه جعل الذرية ظرفا للاصلاح
والمعنى هب الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم **اني تبت** اي رجعت **اليك**
عن كل ما يقدح في الاقبال عليك واكد اعلاما بان حاله في الاقبال
على الشهوات حال من يبعد منه الاقلاع فيكرا حادوبه وكذا قوله
واني من المسلمين اي الذين اسلموا بظواهرهم وبواطنهم فانقادوا
اتم انقياد **اولئك** اي العالو الرتبة القايلون هذا القول ابو بكر وغيره
الذين نتقبل باسهل وجه **عنهم** واشار بصيغة التفعل الى انه
يعمل في قبوله عمل المعتني والتقبل من الله هو ايجاب الثواب له على عمله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)